قوائم المحتويات متاحة على المجلات الأكاديمية العراقية

مجلة رؤية للدراسات الاجتماعية

الصفحة الرئيسة للمجلة: https://visj.dws.gov.iq/

أثر حرب الخليج الثالثة على توازن القوى في الشرق الأوسط

The Impact of the Third Gulf War on the Balance of Power in the Middle

م.م. ود حنون هارون[١] [*]، الباحثة: نرمين محسن فاخر[٢]

[١] جامعة ذي قار/ رئاسة الجامعة، العراق.

[٢] جامعة ذي قار/ رئاسة الجامعة، العراق.

Keywords
balance- power- strategy

Abstract

The Middle East is one of the regions most exposed to tremors and instability in the balance of power system, especially after the American occupation of Iraq in 2003. Since the occupation of Iraq, the Arab region has been characterized by ambiguity and indeterminacy. A group of changes have occurred that have put the world and the region on new paths. Regarding the geopolitical effects, at the level of the international system, international players repositioned themselves in light of the Iraq War, especially in response to the decline of unilateralism. As for the regional dimension, in addition to the geopolitical transformations it brought about, the destruction and rebuilding of Iraq, which was a major regional state, had a major impact on the balance of regional power, which was reflected in the changing landscape of regional powers and alliances in light of the weakness of Arab ruling systems, and in light of the lack of an active actor to play a balancing role to the Iranian role in the region, at the same time that Iranian movements in the region are based on the idea of weakness and contradiction of Arab responses. The occupation of Iraq was in the interest of major non-Arab regional powers (such as Iran, Turkey, and Israel) in the Middle East region. However, the Arab revolutions, which took place in the Middle East region, were expected to have the greatest impact in changing the balance equations. These variables impose a new form of the balance of power in the Middle East region.

معلومات المقال

تاريخ المقال:

الإرسال:٢٠٢٦/١/١٥

المراجعة:٢٠٢٦/١/٢٠

القبول:٢٠٢٦/٢/٢

الكلمات المفتاحية:

توازن – قوى– استراتيجية

ملخص

تُعد منطقة الشرق الأوسط من أكثر المناطق تعرضًا للاهتزازات وعدم الاستقرار في نظام توازن القوى فيها خاصة بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣، حيث اتسم المحيط الإقليمي العربي منذ احتلال العراق بالغموض وغياب ملامح واضحة للتوازن الإقليمي، لقد حدثت مجموعة من التغييرات التي وضعت العالم والمنطقة على مسارات جديدة، تتعلق بالآثار الجيوسياسية فعلى مستوى النظام الدولي، أعاد اللاعبون الدوليون وضع أنفسهم في ضوء حرب العراق، ولا سيما في الاستجابة لتراجع القطبية الأحادية، أما على المستوى الإقليمي، فإلى جانب التحولات الجيوسياسية التي أحدثتها الحرب، كان لتدمير العراق وإعادة بنائه أثرٌ على توازن القوى الإقليمية، وهو ما انعكس في المشهد المتغير للقوى والتحالفات الإقليمية وذلك في ظل ضعف أنظمة الحكم العربية، وفي ظل افتقاد فاعل نشط يقوم بدور موازن للدور الإيراني في المنطقة، في الوقت نفسه الذي ترتكز فيه التحركات الإيرانية في المنطقة على فكرة ضعف وتناقض الاستجابات العربية تجاهها. إذ إن احتلال العراق جاء ليصب في مصلحة قوى إقليمية غير عربية كبرى (كإيران وتركيا وإسرائيل) في منطقة الشرق الأوسط، إلا أن الثورات العربية، والتي حدثت في منطقة الشرق الأوسط كان من المتوقع أن يكون لها أكبر الأثر في تغيير معادلات التوازن، وأن تفرض هذه المتغيرات شكلا جديدا لتوازن القوى في منطقة الشرق الأوسط.

[*] **Wid hanoon haroon, University of Dhi Qar / University Presidency, Wid.haroon@utq.edu.iq**

Nermine mohsen fakher, University of Dhi Qar / University Presidency, nerminalbakah@gmail.com

١. مقدمة

طرأت مستجدات عديدة عقب احتلال العراق عام ٢٠٠٣ أسفرت عن تغييرات جذرية في بنية السياسة العربية في الشرق الأوسط حين رأت الأنظمة العربية أنها بحاجة إلى إعادة النظر في قضايا التهديد وإعادة جدولة الأولويات من جديد مع تصاعد الأخطار القادمة من الجهة الأخرى التي تتمثل بالنفوذ الإيراني في المنطقة الذي يهدد أمن الخليج العربي بطموحه إلى السيطرة وفرض نفسه كقوة إقليمية صاعدة وبديلا عن العراق بعد الضعف الذي أصاب النظام السياسي العراقي وتفكيك جيشه فعلى المستوى المعاصر وفي سياق توازن القوى في الصراع العربي الإسرائيلي فإن العراق قد كان ومازال يمثل الدولة الوحيدة التي امتلكت قدرات بشرية وموارد مادية متوازنة مع إسرائيل وكانت على شفا تحقيق توازن إستراتيجي مع إسرائيل متكامل في ظل وجود عوامل ذاتية أسهمت في ذلك.

٢. المبحث الأول :الجذور والتطور التاريخي لمفهوم توازن القوى

ترجع الجذور التاريخية لسياسة توازن القوى إلى دولة المدينة اليونانية، فالحرب بين إسبرطة وأثينا نجمت عن تطلع الأولى نحو منع الثانية من زيادة قوتها ، وكان ميكافيللي من بين الأوائل الذين طوروا مفهوم توازن القوى لدراسة النظام الأوروبي في عصر النهضة، ولكن ومع قيام الدولة القومية أصبح توازن القوى الوسيلة التي تلجأ إليها هذه الدول لمنع سيطرة القوة الواحدة، والمحافظة على أمن الجميع واستقلالهم (العقابي،٢٠٠٠)، بدءاً من معاهدة وستفاليا في عام ١٦٤٨ و حتى قيام الثورة الفرنسية عام ١٨٧٩ مثلت العصر الذهبي لهذا المفهوم أما العصر الثاني فيرجع إلى القرن ١٩ والذي بدأ على وجه التحديد من عام ١٩١٤-١٨١٥، والذي كان يعتمد أساساً على وجود عدد محدود من القوى الرئيسية المعنية بالحفاظ على السلام وهذا ما سمي بتوازن القوى الكلاسيكي والتقليدي، توازن القوى جاء كمبدأ محوري للعلاقات الدولية الأوروبية في القرون اللاحقة وأحد الحلول بشأن القضايا الأمنية في الفترة المبكرة من نظم الدولة الحديثة والمعاصر وما بعد الحرب الباردة ، حيث رأى المنظرون القانونيون وصانعو السياسات أن المفهوم أساسي لاعتبارات القانون الدولي والاستراتيجية الدولية، و كذلك حقيقة أن توازن القوى وجد أهمية دائمة للعلماء وصانعي السياسات على مر العصور . تشير إلى أن النظرية هي التي ينبغي النظر في قيمتها بعناية. وترى النظرية أنه عندما يتم توازن القوة بين الدول المتنافسة، يتم الحصول على السلام، ولكن اختلال التوازن في القوة يعني أن الدولة القوية يمكن أن تهاجم دولة أضعف وتسلب الأخيرة أمنها واستقلالها، بمعنى ان الهدف من توازن القوى هو منع أي قوة من أن تصبح قوية للغاية، أولاً عبر ردع العدوان، ويمكن إذا فشل ذلك، من خلال ضمان عدم قيام المعتدي بتغيير ميزان القوى بشكل كبير.

٢. ١. مفهوم التوازن

يمثل التوازن أحد أهم المفاهيم الشائعة في السياسة الدولية والتي تناولتها الأدبيات الاستراتيجية والسياسية بالدراسة والتحليل والتقويم، جاء استخدام مفهوم التوازن في العلوم الطبيعية والصرفة وكذلك العلوم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وأسبغت عليه الخصائص التلقائية والحتمية (عطوان،٢٠١٠).

إن مفهوم التوازن الذي نال من الاهتمام بما يفوق غيره من المفاهيم ليس لارتباطه بمدركات الأمن والاستقرار وتبادل المصالح، بل لارتباطه بالأمل الموعود لإنشاء وضع جديد، وتشير أصول استخدام هذا المصطلح استراتيجياً إلى استعارته من العلوم الطبيعية التي استخدمها استراتيجيو الفترة اللاحقة لنهاية الحرب العالمية الثانية في إطار بحثهم عن نظرية تحليلية لتفسير العلاقات الدولية ليوظف فيما بعد لصالح إنضاج الخبرة الدولية والإقليمية حتى أصبح عنوانا لحالة أو وضع ممهد لبناء الأهداف وضمانة الأمن(فرانكل،١٩٨٤)

ولم يشهد مفهوم التوازن ثباتاً في محتواه فتارة يختصر ضمن الإطار العملياتي وأخرى يتوسع تحت ضغط ظروف أو دواعي استراتيجية تؤطرها رؤى أو عقائد متضاربة تزع للحفاظ على وجودها بإقامة نوع من التعايش السلمي الذي يستدعي توازن مفعول لمطامحها (الرمضاني،١٩٩١) كما لم يشهد معطى التوازن تحديدا واضحا لدرجاته بسبب ما تتميز به العلاقات من تحولات أو التفاعلات من مرونة أو ما يشهده معطى الأمن من تداخل أو إرباك لمقوماته وصوره ومستوياته أو ما تصيبه سياسات التوفيق من

إنجازات ، بهذا يمكن توضيح مفهوم التوازن على أنه قانون عام ومبدأ اجتماعي يمكن استخدامه بوصفه رسالة مجدية و نافعة لدراسة العلاقات الدولية وتحليل انماط تفاعلاتها (غيلين،٢٠٠٩) على وفق ما تقدم فأن كل نظام دولي عرفه العالم هو نتيجة لإعادة تشكيل التكتلات الإقليمية والاقتصادية والدبلوماسية التي تلت نزاعات الهيمنة، التي تستلزم قواها أن يكون مائلاً لجانبها في علاقاتها الاستراتيجية مع القوى الأخرى، فالحرب على سبيل المثال هي اداة لتغير التوزيع الدولي للقوة، كما أن عدم التوازن في النظام الدولي الناجم عن تزايد الانفصال بين السيطرة القائمة على النظام وإعادة توزيع القوة في النظام ومع بقاء مقدار من المكانة إلى تآكل قواعد القوة و ازدادت تكاليف المحافظة على النظام الدولي التي تتحملها القوى المهيمنة مقارنة بقدرتها على دفع التكاليف، وبذلك فأنها عندما تزداد القوة النسبية للدول الصاعدة فأنها تحاول تغير القواعد التي تحكم النظام الدولي و تقسيم مناطق النفود (أبو خزام،١٩٩٩) وهذا المفهوم يستعمل في الكثير من العلوم للدلالة على حالة (التعادل) النسبي بين القدرات التي تتمتع بها مجموعة من القوى ذات الأهداف غير المتشابهة وهو في هذه الصورة يصف الحالة الوسطى تقريباً بين وضعين متناقضين هي الحالة المقبولة، فإذا توقفت معارضة أحد هذين الوضعين، أو تغلب عليها الوضع الآخر فمن المحتمل زوال التوازن .غير أن هذا التوازن بمعناه العام يجب أن لا يعني نقطة التعادل التام فهو كما عبر عنه (خط متسع من الطول بين وضعين متعارضين، قد يقترب من أحدهما أكثر من الآخر ولكن هذه الحالة تبقى قائمة مالم يقترب بشكل جسيم من أحد الوضعين عندها فإن (التوازن) يختل بشكل ظاهر بما يترتب عليه من نتائج.

٢. ٢. مفهوم توازن القوى

لا يزال الغموض إلى اليوم يحيط بمفهوم توازن القوى لدى كثير من علماء السياسة والعلاقات الدولية ويعود ذلك الى أسباب كثيرة منها فهم توازن القوى على انه نقطة التعادل بين قوتين متعارضتين ومنها افتراض جمود توازن القوى وانعدام حركته او على أقل تقدير تحركه ببط شديد ومنها افتراضه سياسة دولية مقصودة لذاتها بوصفها لحفظ الاستقرار الدولي (MARGENTHAU,1948)

يرى مورجنثاو(Hans J. Morgenthau) أحد أبرز علماء السياسة في القرن العشرين في كتابه الشهير السياسة بين الأمم التصارع من أجل القوة والسلام، أن الوضع القائم يعني الحفاظ على توزيع القوة القائمة في منطقة معينة في لحظة تاريخية معينة، أي إن حالة استقرار تتحقق من خلال نشوء موازين قوى تمنع الهيمنة اي إذا تغير توزيع القوة ينهار الوضع القائم وتنشأ حالة من اللا استقرار أو الهيمنة تستمر حتى يعود الوضع إلى ما كان عليه قبلاً، وهذا أمر لا يتحقق إلا عند خسارة الطرف المنتصر أو المهيمن أو بتنازله عن مكاسبه التي حصل عليها نتيجة الانهيار وقد يحصل انهيار الوضع القائم نتيجة تدخل قوى تكون اما من داخل النظام أو من خارجه، و هنا يرى مورجنثاو أن أفضل وسيلة لإدارة استخدام القوة هي توازن القوى الذي يعرفه على أنه توزيع متساو نسبيًا للقوة أو أنه أي توزيع للقوة أو سياسة تستهدف قيام وضع محدد يحول دون سيطرة مطلقة لطرف معين .

٣.٢ التوازن الإقليمي:

بعد انتهاء الحرب الباردة وبروز الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى مهيمنة على كافة شؤون الأقاليم ومنها منطقة الشرق الأوسط في التوازن الاستراتيجي في هذه المرحلة قد تأثر كثيراً وذلك بفعل طبيعة الاستراتيجية الأمريكية الجديدة في المنطقة خاصة بعد حرب الخليج الثانية (١٩٩١) وما نتج عنها من أثار خطيرة انعكست وبصورة مباشرة على التوازنات الإقليمية في المنطقة، وبعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ شهدت منطقة الشرق الأوسط تغيرات كبيرة سياسياً وعسكرياً رافقتها مشاريع وترتيبات جديدة حاولت الولايات المتحدة إدخالها إلى المنطقة من اجل تطويعها للاستراتيجية الأمريكية القائمة على الهيمنة والنفوذ، والتي كان لها آثاراً خطيرة انعكست بصورة مباشرة على التوازن الاستراتيجي في المنطقة، مما تقدم يمكن نوضح انه يمثل أحد أشكال التوازن المكون داخل أطر جغرافية محدودة تجتمع و تتداخل فيها مجموعة من الدول تربطها علاقات تقوم بالصراع على السلطة النفوذ داخل الحدود الجغرافية و حصيلة هذا الصراع و الصدام وصول دول محددة تصل أما لمرحلة متساوية أو على أقل تقدير متقاربة في القوة ما يولد بالنتيجة قوى محلية (عبد المحسن،٢٠١٥) يتحكم في سلوك الدولة و يضبط علاقاتها ببعضها البعض فيجري بذلك التنافس بين اقطابه بالأساليب السلمية و قد ينتهي بالحروب مثل توازن القوى الدولي، بهذا يمكن التعبير عن التوازن الإقليمي على أنه الحركة الاستراتيجية للدول في الاقليم مضافاً إليه تأثير

العامل الدولي بوصفه متغيراً أساسياً فاعلاً في أي معادلة للتوازن الاستراتيجي الإقليمي و التي تستمد في جزء كبير من خصائصها البنيوية أو الوظيفية القائمة على طبيعة المصالح الحيوية للقوى الدولية و هيكلية توازنها في الإقليم (Walt,1990)

فمنذ ظهور المنطقة بشكلها الحالي بعد الحرب العالمية الأولى قامت كغيرها من المناطق على توازنات إقليمية دقيقة وبعد الحرب العالمية الثانية ظهر ميزان قوى اساسي الاول في منطقة الشرق الأوسط والآخر في الخليج العربي توازن ارتبط ارتباط وثيق بظروف الحرب الباردة، تمثل الاول في الصراع العربي – الفلسطيني – الإسرائيلي الذي ضم (العراق – سوريا – مصر) المدعومة من الاتحاد السوفييتي، في حين كان التوازن الآخر قد نشأ على منطقة الخليج العربي والعراق وإيران من جهة أخرى (Simon & Schuster،1983)

واستمر هذا الميزان يؤدي غرضه في تحقيق حالة من الاستقرار النسبي في المنطقة لنحو ثمانين عاما – أي منذ سقوط الدولة العثمانية عام ١٩١٨ حتى انهيار العراق عام ٢٠٠٣.

شجع النظام الدولي خاصة الولايات المتحدة، على استمرار حال التوازن في الخليج كبديل من الاحتفاظ بتواجد عسكري كبير في المنطقة وتكرست هذه السياسة خصوصاً منذ مطلع السبعينيات كوسيلة لكبح جماح القوتين الإقليميتين الكبيرتين العراق وإيران وذلك بعد أن غدا صعباً على واشنطن التدخل عسكرياً بشكل مباشر بسبب المعارضة الداخلية القوية التي جاءت على خلفية التورط في فيتنام (السامرائي،٢٠٠٢)

٤.٢ تأثير التوازن الإقليمي على التوازن الدولي

للتوازن الإقليمي دور اساسي وفعال ومؤثر في العلاقات الدولية من حيث اعتماد التوازن الدولي في استقراره وبقائه أو حتى تغييره على حالة الصراع والصدام على التنافس الإقليمي بمعنى، ويظهر ذلك عبر الصراعات الإقليمية ولحقبة ممتدة من الزمن كيف اثرت في التوازن الدولي والدول عظمى، خاصة في العصر النووي حينما اصبحت الدول تخوض صراعاتها من خلال توازنات إقليمية بالتالي فان تغيير ميزان القوى العالمي يتطلب بالمقابل تغيير الميزان الإقليمي. فالقطب الذي يستطيع تحقيق انتصارات إقليمية متعددة يستطيع قلب التوازنات الدولية لمصلحته ، كما ان الحفاظ على التوازنات الإقليمية بحسب الوضع القائم يؤدي الى الحفاظ على توازن القوى العالمي، من المهم كذلك الإيضاح بأن الدول الكبرى تعتمد في تقرير جانب توازناتها العالمية على الأنظمة الإقليمية من خلال جعل تلك الأنظمة تابعة لها او حتى محيدة في علاقات القوة التي تبديها و بهذه الصورة تصبح التوازنات الدولية سلسلة غير منتهية من توازنات إقليمية تتفرع عنها (عطوان،٢٠١٠ ويبدوا هذا واضحاً في فترة الحرب الباردة من خلال اعتماد القطبين الروسي – الأمريكي على الصراعات الإقليمية التي كانت قائمة آنذاك و قد تحقق ذلك بعد انتصار الولايات المتحدة الأمريكية على الاتحاد السوفييتي (سابقاً) من خلال تعديل الأوضاع الإقليمية لصالحها فسقطت الدولة السوفييتية و تفككت نتيجة العجز عن ادارة الصراعات الإقليمية . لابد أن ينعكس التوازن الإقليمي على التوازن الدولي ويؤثر فيه بشكل فاعل و بعدة أمور تتعلق بالطرفين الإقليمي والدولي، ويمكن إجمالها في الآتي: **أهمية الطرف الإقليمي** : يجب أن يكون للووجود إقليمي أهميته وقدراته العسكرية والاقتصادية والجغرافية، كي يستطيع أداء دوره الحساب القوى العالمية، وليحقق لنفسه مكاسب مهمة على الصعيد الإقليمي و**إدراك القطب الدولي الأهمية توازن القوى الإقليمي**: تشارك الأقطاب الدولية في الصراعات الإقليمية، من أجل زيادة مكاسبها ودعم مكانتها في توازن القوى العالمي، وهي لا تخوض هذا الصراع، إلا إذا أدركت أهمية الصراع المحلي، ووجدت الطرف الإقليمي المناسب الذي يجب دعمه، والاستفادة من دوره و **وجود مصالح مشتركة بين الطرفين الدولي والإقليمي**: هذه المصالح ذات طابع استراتيجي إما عسكرية أو اقتصادية أو ثقافية أو تاريخية، فمن دون وجود المصالح، يغدو التحالف بين الطرفين هشاً ومرحلياً.

٣. المبحث الثاني : مكانة العراق الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط

يحظى العراق بمكانة كبيرة في محيطه الإقليمي وهذه لم تأت عن فراغ وإنما اكتسبها نتيجة المقومات الضرورية التي يمتلكها كالموقع الجغرافي والموارد الطبيعية والبشرية فضلا عن الثقل الحضاري والدور الذي لعبه عبر التاريخين العربي والإسلامي الذي مكنه في مرحلة من المراحل من أن يصبح إحدى القوى الفاعلة في الإقليم وعنصرا أساسيا في تقرير التوازنات الإقليمية القائمة في المنطقة، حيث شكل وفقاً لمكونات الأمن الإقليمي أحد أهم مرتكزات هذا الأمن بل يصبح بوجوده عامل التوازن ضروري

بدونه أو عند ضعفه تشهد البيئة الإقليمية خللاً في معادلة الأمن العربي والإقليمي، و لكن لم يستمر هذا الدور مطولاً حيث تسببت تدخلات إقليمية ودولية واسعة النطاق في إضعافه منها الغزو العراقي للكويت في عام ١٩٩٠ مثّل ضربة قاسية ومؤثرة لدور العراق وحضوره على الساحتين العربية والإقليمية، بعد أن كان يقدم نفسه على مدى ثماني سنوات خلال فترة الحرب العراقية-الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨، عاملاً موازناً في الأمن الإقليمي، حيث شكل غياب الدور العراقي بفعل الاحتلال وسياسة إضعافه أولى نتائجها السلبية على الأمن الإقليمي ودلالاتها في الأزمة الحاصلة بين أمريكا وإيران من جهة وما أفرزته مسيرة التسوية السياسية للقضية الفلسطينية لصالح "إسرائيل" وما نتج من احتلال العراق في اختلال ميزان القوى لصالح تركيا وإيران فضلاً عن اسرائيل.

١.٣ الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ التداعيات والأسباب

إن الاهتمام الأمريكي بالعراق لم يكن بمعزل عن الاهتمام بالشرق الأوسط من قبل الاستراتيجية الأمريكية التي ظهرت ملامحها مع تزايد أهمية النفط، إذ اتسمت السياسة الأمريكية بعدة سمات كان الدور الأهم فيها يأتي عن طريق السياسات المتبعة من قبل الرؤساء خلال سنوات حكمهم في البيت الأبيض، فاتبعت إدارة الرئيس ايزنهاور سياسة الانتقام الشامل في معرض استراتيجيتها المعتمدة لاحتواء النفوذ السوفيتي، وقد تمثلت السياسة الأمريكية تجاه العراق في منتصف خمسينيات القرن العشرين بمبدأ أيزنهاور من خلال الدعم الأمريكي لحلف بغداد لعام ١٩٥٤ الذي كان بصيغة ميثاق عسكري بين العراق و تركيا و بريطانيا وباكستان و ايران، وهذه الدول الاسيوية كانت تشكل قواعد للتأثير الأمريكي في المنطقة ومصدر دعم ضد النفوذ السوفيتي فيها (سليم،٢٠٠٤)

أصبح غزو القوات المسلحة الأمريكية للعراق عام ٢٠٠٣ من أحد أكثر القرارات السياسية إثارة للجدل والانتقاد بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية. حيث كان مدعوماً من قبل المملكة المتحدة وأستراليا وبولندا، واستمرت العملية لمدة ٢١ يوماً وأدت إلى الإطاحة بالحكومة بقيادة صدام حسين وبداية حرب العراق واسعة النطاق على الرغم من ردود الفعل السلبية للمجتمع الدولي، والاحتجاجات العديدة، والانتهاك الواضح لمعايير الأمم المتحدة بسبب الغزو، بدأت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب التي دمرت العراق التي تهدف لإحداث مأساة انسانية هي عنصر أساسي في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية، وأن عجز المجتمع الدولي عن منع الغزو والاحتلال ودعمه لعملية الإبادة الجماعية في العراق بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية في العراق التي بدأت في عام ١٩٩٠، يمثلان خيانة أكيدة لأنسانية الشعب العراقي والإضرار به (دوغلاس،٢٠٠٨)

أسباب الغزو:

إن تحليل العواقب الوخيمة للغزو والحرب التي نتجت عنه يساعد على فهم أن الأهداف الأولية التي أعلنتها الحكومة الأمريكية لم تتحقق، بل أدت بدلاً من ذلك إلى أزمة إنسانية واجتماعية حادة في العراق، ومن الضروري تحليل الأسباب الرسمية للغزو الذي أعلنته حكومة جورج بوش والأسباب الحقيقية التي حددها معظم المتخصصين الذين يدرسون تفاصيل العملية، ولذلك فإن استكشاف وتفنيد الأسباب المزعومة للغزو وتحليل أسبابه الحقيقية سيساعد في كشف الخلافات القائمة بينهما وفهم تفاصيل دوافع الحكومة الأمريكية لبدء حرب واسعة النطاق على العراق.

أولاً: الأسباب المعلنة للغزو

- **حيازة أسلحة الدمار الشامل:** تم الإعلان عن أن حيازة صدام حسين لأسلحة الدمار الشامل وما يترتب على ذلك من تهديد كبير للسلام والأمن العالميين للأمة الأمريكية هي الأسباب الرئيسية لقرار بدء غزو العراق الذي اتخذته إدارة بوش. إن نتائج التفتيش على الأسلحة التي أجرتها الأمم المتحدة، والتي كشفت أن العراق كان في طريقه إلى نزع سلاحه، لم تقنع الحكومة الأمريكية، وأعلن أن الانتظار السلبي لنزع السلاح يمكن أن يمنح صدام حسين المزيد من الوقت لتطوير واستخدام أسلحة الدمار الشامل (Sheehan,2014) بناءً على هذا الادعاء بدأت القوات المسلحة الأمريكية مع عدة قوات وطنية أخرى بغزو العراق وقصف الأهداف الاستراتيجية. وقد ساعد

مثل هذا الإجراء الحكومة في اكتساب التأييد الشعبي، حيث أن التهديد باستخدام أسلحة الدمار الشامل ضد المواطنين الأميركيين كان مخيفاً إلى حدٍ كاف لإقناع الناس بأن القوات المسلحة بحاجة إلى مكافحة أصحاب الأسلحة، وقد نجحت هذه الاستراتيجية بشكل خاص بعد الهجمات على مركز التجارة العالمي في عام ٢٠٠١، حيث جعل هذا الحدث الملايين من الأميركيين يشعرون بعدم الأمان والقلق على الأمن القومي (Betts، R. (2008 فالولايات المتحدة أرادت اتخاذ قضية الأسلحة كورقة بيدها كي تستغلها وقتما تشاء في قصف العراق وتهديده والخرق المتكرر لأجوائه الوطنية، أما على الجانب العراقي فإن نظام صدام حسين لم يكن يتعاون مع لجان التفتيش ذاتها ، وكان هذا استفزازياً في معظم الأحيان (Rawaf et al.,2014)

- **ضرورة إنهاء الدكتاتورية ونشر الديمقراطية**

كان المبرر الآخر لبدء غزو العراق الذي استخدمته الحكومة الأمريكية هو الحاجة إلى إنهاء الدكتاتورية التي تنتهك حقوق الإنسان للعراقيين ونشر الديمقراطية في البلاد حيث أعلنت إدارة بوش أن العدوان الصريح على الدولة ذات السيادة هو شكل مقبول وحتى ضروري لمكافحة الدكتاتورية التي تسبب معاناة الناس. تم استخدام الأهداف الإنسانية للغزو لتبرير التدخل العدواني في الدولة ذات السيادة حيث إن السياسة الأمريكية المتمثلة في نشر الديمقراطية في جميع أنحاء العالم أقنعت ملايين الأمريكيين بأن غزو العراق هو عمل انساني. على الرغم من وقوع بعض انتهاكات حقوق الإنسان على يد نظام صدام، يمكن تحديد بعض الجدل في تصرفات الإدارة الأمريكية، حيث دعمت الحكومة العراقية في الحرب الإيرانية العراقية التي استخدم خلالها صدام حسين الأسلحة الكيميائية ضد الجنود الإيرانيين كما قيل.

في ذلك الوقت، لم تُظهِر الولايات المتحدة الكثير من القلق بشأن الانتهاك المتعمد لحقوق الإنسان الناجم عن تصرفات صدام حسين. ولكن عندما أصبحت القيم الديمقراطية والإنسانية مفيدة للإعلان عن الحاجة الملحة للإطاحة بحكومة صدام حسين، استخدمتها الإدارة الأمريكية ببراعة لتبرير عدوانها غير القانوني على العراق وتشمل نتائج مثل هذه الأعمال أزمة سياسية واجتماعية حادة ومعدلات وفيات كبيرة بين المدنيين في العراق، ومن الواضح أن البلاد لم تصبح أكثر ديمقراطية مما كانت عليه قبل غزو الجيش الأمريكي. ولا ينبغي لنا أن ننظر إلى غزو العراق باعتباره تدخلاً إنسانياً، حيث أساءت الولايات المتحدة وحلفاؤها استغلال المثل الديمقراطية لتحقيق أغراض تخدم مصالحها الذاتية، ولم تتمكن من توفير حياة أفضل للعراقيين. وفي الواقع، دمر الغزو الأمريكي استقرار البلاد واستخدم القيم الإنسانية لإضفاء الشرعية على التدخل في شؤون الدولة ذات السيادة (Boaduo,2012)

حماية الأمن القومي الأمريكي

تم الإعلان عن الحاجة الملحة لحماية الأمن القومي الأمريكي من العدوان على العراق كمبرر آخر لغزو البلاد، واستند هذا الادعاء على افتراض أن صدام حسين كان ينتمي إلى منظمات إرهابية، ولعب هذا المنطق دورا هاما في ضمان الدعم الشعبي للعدوان على العراق حيث اعتبرت الحرب على الإرهاب التي أعلنتها حكومة الولايات المتحدة بعد الحادي عشر من سبتمبر خطوة ضرورية نحو منع وقوع أحداث مأساوية مماثلة(Visser ,2007) والحقيقة أن حماية الأمن القومي الأميركي من الهجمات الإرهابية لا تشترك في شيء يذكر مع غزو العراق. علاوة على ذلك، فإن الدراسة التي رعاها البنتاغون والتي تهدف إلى تحليل ما يقرب من ستمائة ألف من الوثائق العراقية لم تجد دليلاً على العلاقة بين صدام وتنظيم القاعدة(Visser ,2007) وأظهرت الدراسة المذكورة أن نظام صدام حسين لم يقيم "روابط عملياتية" مع القاعدة، على الرغم من الادعاءات المضللة للحكومة الأمريكية، ولذلك، لم يكن لدى الإدارة الأمريكية أسباب وجيهة لغزو العراق لحماية الولايات المتحدة من الإرهاب حيث لم يتخذ صدام أي إجراء من شأنه أن يشكل تهديدًا لأمن الولايات المتحدة ، لقد استخدمت حكومة الولايات المتحدة حماية الأمن القومي ببراعة لتبرير العدوان غير القانوني على العراق، لكن لم يكن لها أساس موضوعي بالتالي لم يشكل العراق اي تهديداً يذكر للولايات المتحدة ولم يكن قادراً على تهديد الأمن القومي الأميركي وهذه الحقيقة كانت معروفة جيداً من قبل إدارة بوش(Hinnebusch,2007)

ثانياً : الأسباب الحقيقية للغزو

بعد أن وضحنا الأسباب المعلنة للغزو كان لابد أن نفهم الأسباب الحقيقية للعدوان الأمريكي ضد العراق، إن تحليل دوافع بوش سيساعد في الكشف عن أن الخداع الذي مارسته الحكومة

الأمريكية لم يكن له سوى القليل من القواسم المشتركة مع الأسباب الحقيقية للغزو، بداية يعتبر السعي وراء النفط السبب الرئيسي للغزو الأمريكي للعراق في نظر أغلب المتخصصين، يمتلك العراق ثاني أكبر احتياطي نفطي في العالم، وكانت السيطرة عليها واستبعاد المنافسين في "سوق النفط المتشدد" أحد الدوافع الرئيسية للإدارة الأمريكية لاتخاذ قرار ببدء العدوان على دولة ذات سيادة لا تشكل أي تهديد لأمريكا (Hinnebusch,2007) تعد الولايات المتحدة واحدة من أكبر مستهلكي النفط حيث يعتمد اقتصادها إلى حد كبير على واردات النفط إلى جانب ذلك، فإن الاحتياطيات المحدودة من النفط والطلب المتزايد عليه في السوق الدولية أجبرت الولايات المتحدة وغيرها من الدول المتقدمة على اقتراح الدول المصدرة للنفط والبترول (أوبك) بفتح حقولها أمام الاستثمار الأجنبي (Boaduo,2012) وبما أن دول أوبك قاومت مثل هذا الاقتراح، كان على الولايات المتحدة أن تبحث عن طرق بديلة لضمان الوصول المستمر إلى الكمية الكبيرة من النفط في الشرق الأوسط، ولذلك يمكن تحديد السبب الرئيسي للغزو الأمريكي للعراق بأنه السيطرة على المناطق المنتجة للنفط، اضافة الى رغبة الولايات المتحدة في الوصول إلى القوة وفرض الهيمنة على العالم هي سبب حقيقي آخر للعدوان على العراق ويرتبط هذا السبب منطقيا بالسبب الذي سبق أن تناولناه، حيث أن السيطرة على احتياطيات النفط في منطقة الشرق الأوسط تعطي فرصة للتلاعب بالدول الأوروبية والآسيوية المعتمدة بشكل كبير على استيراد النفط، حيث تم إخفاء المصالح المادية البحتة للإدارة الأمريكية من خلال الترويج للاعتقاد بأن ''الأمريكيين يتحملون مسؤولية تغيير العالم من خلال جعله أكثر اتساقًا مع قيمهم'' بين السكان، لقد كانت الزعامة العالمية للولايات المتحدة أحد الأهداف الرئيسية لإدارة بوش التي بدأت غزوها المسلح للعراق، ولذلك فإن سعي الولايات المتحدة إلى السيطرة العالمية على الموارد المادية وإقامة الهيمنة العالمية يمكن اعتباره السبب الأولي لعدوانها على العراق، ويرتبط سبب حقيقي آخر لغزو العراق بحقيقة أن المجمع الصناعي العسكري لديه مصلحة كبيرة في الحرب، إن بناء العدو هو جزء ضروري للحفاظ على فعالية الصناعة العسكرية. يتم تداول مبالغ هائلة من المال داخل هذه الصناعة، وتجني مجموعات معينة من الناس فوائد عديدة من شن الصراعات المسلحة. ولذلك فإن الربح المادي من الحرب والحاجة إلى توفير استدامة القوات المسلحة الأمريكية يمكن اعتبارهما من الأسباب المهمة للغزو الأمريكي للعراق (Hinnebusch,2007)

٢.٣ العواقب والتداعيات

ورغم أن المبادرين للغزو زعموا أن أهدافه كانت نبيلة وتهدف إلى تحقيق فوائد عديدة للمجتمع الأمريكي والشعب العراقي، إلا أن نتائج العدوان كانت سلبية بحتة من حيث اعداد الوفيات العديدة للمدنيين، وتدمير الرعاية الصحية في العراق، والاعتماد الكامل على الولايات المتحدة من بين أهم عواقب الغزو.

التكلفة البشرية

أدى الغزو والحرب اللاحقة إلى مقتل الآلاف من القوات المسلحة والمدنيين. ووفقاً للدراسات الاستقصائية، قُتل ما يقرب من ٥ آلاف جندي ينتمون إلى قوات التحالف في الفترة من ٢٠٠٣ إلى ٢٠١٠، في حين تتراوح تقديرات الوفيات العنيفة بين المدنيين من ستين إلى ستمائة ألف من العراقيين الذين لم ينجوا من الصراع، وكانت معظم الوفيات بين المدنيين العراقيين ناجمة عن التفجيرات الكارثية التي استخدمتها القوات التي تقودها الولايات المتحدة لتدمير المنشآت ذات القيمة الاستراتيجية الكبيرة

ومع ذلك، فإن التفجيرات التي تهدف إلى تدمير هذه الأعيان أودت بحياة الآلاف من الأبرياء، بمن فيهم الأطفال والنساء، حيث أن هذه القنابل كثيراً ما تصيب المنازل التي يعيش فيها المدنيون وتسبب إصابات خطيرة تؤدي إلى نتائج مميتة. وإلى جانب الهجمات الجوية، تسببت المناوشات بين الجنود الأمريكيين والعراقيين في مقتل العديد من المدنيين. ويوضح العدد الهائل من الوفيات بين المدنيين الأثر المدمر للحرب، وعلى الرغم من الإعلان عن عملية تهدف إلى حماية الشعب العراقي من دكتاتورية صدام حسين العدوانية ونشر الديمقراطية، إلا أن غزو العراق نشر الرعب وتسبب في مقتل الآلاف من الأبرياء الذي كان من المفترض أن يحميهم.

إحدى نتائج الغزو الأمريكي للعراق تتعلق بترسيخ الاعتماد القوي للبلاد على الولايات المتحدة. إن الأزمة الإنسانية الحادة الناجمة عن الحرب والصراعات المحلية اللاحقة قد وضعت العراق في وضع يحتاج فيه البلاد إلى المساعدة من الخارج لإصلاح مشاكله وتوفير الاستدامة النسبية للاقتصاد. وبهذه الطريقة، سيطرت

الولايات المتحدة على الحياة السياسية العراقية وأتيحت لها الفرصة للتلاعب بحكومة البلاد إذا لزم الأمر. لذلك، إلى جانب سيطرتها على مكامن النفط، جعلت الولايات المتحدة العراق معتمداً على قراراتها وسهل التلاعب به.

٤. المبحث الثالث: المتغيرات الإقليمية وأثرها في التوازنات الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط بعد احتلال العراق ٢٠٠٣

أسهم الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ في خلق بيئة مناسبة للقوى الإقليمية ولاسيما تركيا وإيران وإسرائيل من أجل تعزيز حضورها الإقليمي وتوسيع نطاق مصالحها القومية خاصة حينما ادى الغزو إلى تفكيك أغلب مؤسسات الدولة، فإن الاحتلال قد أوجد خللاً في التوازن بين تركيا التي تراجعت أمام المد الإيراني في المنطقة، فالعراق كان يمثل محوراً مهماً فوفقا لمكونات الأمن الإقليمي فإن العراق يعد أحد أهم مرتكزات هذا الأمن بل تصبح بوجوده عامل التوازن ضروري و بدونه أو بضعفه تشهد البيئة الإقليمية خللاً في معادلة الأمن العربي والإقليمي حيث شكل غياب الدور العراقي بفعل الاحتلال وسياسة إضعافه أولى نتائجها السلبية على الأمن الإقليمي ودلالاتها في الأزمة الحاصلة بين أمريكا وإيران من جهة وما أفرزته مسيرة التسوية السياسية للقضية الفلسطينية لصالح "إسرائيل" وما نتج من احتلال العراق في اختلال ميزان القوى لصالح تركيا وإيران فضلاً عن اسرائيل و فيما يلي سنسلط الضوء على ابرز المتغيرات التي شهدتها المنطقة.

١.٤ المتغيرات الإقليمية والدولية بعد حرب الخليج الثالثة

ما أن انتهت الحرب على العراق حتى ظهر للعيان نتائج احتلال العراق في النظام العربي والدولي، والتي تمثلت في مجموعة حقائق سعت واشنطن إلى تكريسها على أرض الواقع، وهي كالآتي:

١- تكريس مبدأ الردع الاستراتيجي لدى الإدارة الأمريكية، كمبدأ رئيس في علاقاتها الدولية، وخصوصا مع دول العالم الثالث، بعد الانتصارات السهلة والسريعة في كل من افغانستان والعراق.

٢- تكريس الولايات المتحدة بعدها القوة الرئيسة الأولى في النظام العالمي الجديد لمبدأ أحادية القطبية لمدى زمني غير منظور، إلى أن تتغير موازين القوى الدولية لفرض عالم متعدد الأقطاب، خاصة أن هذه الهيمنة تعرضت لتحديات عديدة خلال العقد الماضي من قبل الاتحاد الأوروبي بعد أن طور صيغ التكامل بين أقطاره وصولاً للوحدة النقدية، وكذلك بعد أن استعاد الاتحاد الروسي جزءاً من عافيته الاقتصادية واستقلاليته السياسية، وتنامي دور الصين الاقتصادي والاستراتيجي في جنوب شرق آسيا.

٣- تعزيز هيمنة الولايات المتحدة على مصادر النفط والطاقة عالمياً من خلال احتلالها للعراق والهيمنة على منطقة الخليج العربي الذي تشير التقديرات أنه يحوي أكبر مخزون نقطي في العالم، وسوف يستمر لغاية مائتي عام قادمة، بعد أن سيطرت الولايات المتحدة على نفط وغاز بحر قزوين هذه الهيمنة على مصادر الطاقة تؤمن للولايات المتحدة الأمريكية القدرة على التحكم بآليات النمو الاقتصادي العالمي عبر التحكم بأسعار الطاقة، خاصة أن النفط ولعقود قادمة سيظل المصدر الرئيس للطاقة.

٤- إضعاف الأمم المتحدة كصيغة دولية نشأت بعد الحرب العالمية الثانية ارتباطا بتغيير ميزان القوى على الصعيد العالمي، وذلك لتأكيد الأحادية القطبية للنظام العالمي الجديد مما يعني أن تغيرات جوهرية قد تطرأ عليها بما في ذلك نظام التصويت في مجلس الأمن والجمعية العامة، وكذلك بقية المنظمات الدولية المنبثقة عنها. أما على مستوى النظام الإقليمي لمنطقة الشرق الأوسط، فقد أفرزت الحرب الأمريكية على العراق تداعيات كثيرة، ليس فقط على المستقبل السياسي للعراق، وإنما أيضا على مستقبل النظام الإقليمي العربي سواء بمعناه الضيق الذي يضم العراق وإيران ودول مجلس التعاون الخليج أو بمعناه الواسع ليشمل تركيا، واليمن، وباكستان، وأفغانستان، فخروج العراق من خريطة التوازنات الإقليمية أفرز أوضاعاً جديدة سواء صعوداً بالنسبة لبعض القوى، أو هبوطا للبعض الآخر، فقد برز مصطلح إعادة رسم خريطة المنطقة في الخطاب السياسي الأمريكي، بيد أن ظهور هذا المصطلح لم يتواكب فقط مع بدء الحرب الأمريكية على العراق، وإنما سبقها بمدة طويلة، ليؤكد أن هذا الأمر مطروح في الاستراتيجية الأمريكية، بيد أن إعادة رسم خريطة منطقة الشرق الأوسط، تتضمن خيارين رئيسين (سلامة،١٩٩٣)

الخيار الأول: إعادة رسم الخريطة بمعناه الحرفي، وهو ما سيترتب عليه بروز دول واختفاء دول أخرى، ويرى المراقبون أنه أمر غير وارد باستثناء احتمال وقوعه بالعراق، حيث من الممكن أن تقوم دولة كردية، **والخيار الثاني:** إعادة رسم الخريطة بمعنى " تغيير الفكر والنظم القائمة بالمنطقة ، وليس تغيير خرائط الدول، فإعادة " التشكيل الأساسي" كما تعلن الإدارة الأمريكية ليس تغيير الحدود وليس إنشاء الدول والأوطان الجديدة، إنما تغيير أنظمة الحكم السياسية والاقتصادية — من دون المساس بالحدود لأن الإدارة الأمريكية الحالية لا تريد على الإطلاق إعادة النظر في الحدود القائمة يتم تقسيم باقي العراق إلى كيانات سياسية صغيرة تكون أكثر ولاء للإدارة الأمريكية.

ومهما يكن من أمر، فإن نظام توازن القوى في الشرق الأوسط، ما زال في مرحلة مخاض فعلي ويحتاج بعض الوقت للحديث عن تشكيل جديد لتوازن القوى في المنطقة، بيد أن ذلك لا ينفي حقيقة أن القوى الخاسرة في هذه المعادلة القائمة حاليا هي كل من " سوريا وإيران ، فيما يمكن اعتبار " إسرائيل وتركيا من الدول الرابحة في ظل هذا الوضع الجديد ، فإيران ومنذ انهيار النظام العراقي، تتعرض لشتى صنوف الضغط والتهديد الأمريكي تحت ذرائع عدة، لم تختلف عن الذرائع التي احتلت بها العراق، وتسعى الإدارة الأمريكية من ذلك لتحقيق عدة أهداف منها (عيسوي،٢٠٠٣)

١- منع التدخل الإيراني في شؤون العراق الداخلية، وهذا ما تحقق من خلال عدم ورود بند في الدستور العراقي المؤقت ينص على أن الإسلام هو المصدر الرئيس للتشريع وإنما أحد مصادر التشريع وهذه دلالة على عدم تدخل إيران من خلال دعم الطائفة الشيعية في العراق.

٢- منع إيران من مساعدة حزب الله اللبناني والذي تعده واشنطن وتل أبيب تنظيماً إرهابيا.

٣- الضغط على إيران لإبداء قدر أكبر من التعاون في الحملة الدولية ضد الإرهاب وإضعاف طهران كقطب استراتيجي إقليمي ودولي، وأيضاً إخراجها من معادلة توازن القوى في الشرق الأوسط، خصوصاً بعد رضوخ إيران الشروط وكالة الطاقة الذرية وزيارة وفد من الكونغرس الأمريكي إلى طهران وزيارة ولي عهد بريطانيا الأمير تشارلز بعد قطعية دامت أكثر من ربع قرن.

٤- صعود قوى إقليمية منافسة غير عربية

إن الوسيلة الوحيدة للدول للبقاء في النظام الفوضوي الإقليمي، هي أن تكون الطرف المُهيمن في الإقليم، وإذا ما تمكنت الدولةٌ من إحكام سيطرتها على محيط إقليمها، فهذا يعني أنها جاهزة لتوسيع دائرة نفوذها مدفوعةً ببحثها عن القوة إلى أن تصل إلى حدود دولة أخرى أو نفوذ في منطقة ما تابع لمحيط إقليمي لدولة أخرى قويّة (خشيب،٢٠١٩) وينطلق التمدد الإيراني في المنطقة الخليجية من محاولتها الهيمنة وفرض التهديد على الدول الخليجية، والتحول في سياساتهما من مفهوم الواقعية الدفاعية إلى مفهوم الواقعية الهجومية واتخاذ وضع الهيمنة والتهديد للمنطقة وأمنها.

فيما يعكس التوجه التركي "الرغبة التركية بأن تلعب دورا محوريا في سياسات المنطقة، والاهتمام المتزايد بأمن الممرات الملاحية، وإنشاء قواعد عسكرية حول ذات الممرات الحيوية، ورغبتها في توسيع نفوذها لتأكيد دورها القيادي في منطقة الشرق الأوسط، بالمقارنة بالفواعل الإقليمية الأخرى (اوغلو،٢٠١١) فيما يعكس التوجه التركي "الرغبة التركية بأن تلعب دورا محوريا في سياسات المنطقة، والاهتمام المتزايد بأمن الممرات الملاحية، وإنشاء قواعد عسكرية حول ذات الممرات الحيوية، ورغبتها في توسيع نفوذها لتأكيد دورها القيادي في منطقة الشرق الأوسط، بالمقارنة بالفواعل الإقليمية الأخرى".

٢.٤ بروز إيران كقوة إقليمية توسعية

تزامن الفراغ الإقليمي الناتج عن انهيار العراق، باعتباره قوة إقليمية موازنة مع رغبة كل من إيران وتركيا في أن يكونا لاعبان إقليميان ، وعلى الرغم من أن انهيار العراق بعد حرب الخليج الثالثة، أدى إلى ظهور تركيا كقوة إقليمية لعبت دورا نشطا متزايدا في الشؤون الإقليمية عسكريا ودبلوماسيا ، نظرا لأن ما يحدث في المنطقة بدأ يؤثر على أمنها وسلامة أراضيها انطلاقا من المنظور الكردي، إلا أن إيران تعتبر المستفيد الأول من الاحتلال الأمريكي للعراق ، وإسقاط نظام صدام الذي ظل لسنوات يمنع إيران من التمدد الإقليمي (Michael Eisenstadt,2015) إيران دولة ذات شأن استراتيجي مؤثر تملك من الإمكانيات والموارد المادية والسياسية ما يؤهلها للاضطلاع بأدوار إقليمية ودولية، سعت ومنذ

قيام الثورة الاسلامية بزعامة الإمام الخميني الى بناء قوتها الذاتية مستغلة حالة الفراغ والفوضى التي سادت النسق الدولي بعد تفكك الاتحاد السوفيتي ١٩٩١، شكّل الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣، بعد أن كان المنافس والرادع الإقليمي للقوة الإيرانية إلى جانب صعود التيار الإسلامي الراديكالي في عدد من الدول العربية خلال مرحلة الربيع العربي إلى جانب ضعف وعجز الحكومات العربية عن وضع حد للتدخلات الخارجية، فضلاً عن العلاقات الإيجابية مع روسيا .

التوظيف الفعلي لهذه القوة والرافعة الحقيقة لبداية التغلغل الإقليمي لإيران في العراق والمنطقة، مستغلة موقعها الجيوبوليتيكي المميز، والمبادئ البراقة التي تقوم عليها السياسة الخارجية الإيرانية المتمثلة في التعايش السلمي والحوار بين الحضارات لتحقيق مشروعها التوسعي، إلا إن مرحلة الانسحاب الأمريكي من العراق في مطلع ٢٠١١، وظهور داعش بعد عام ٢٠١٤ .

عكست زيادة مضطردة في النفوذ الإيراني وزيادة تدخله وتأثيره على مفاصل الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية داخل المجتمع العراقي تحت ذريعة حماية المقدسات والمزارات الدينية، شكل العراق مكانة جيوبوليتيكية مهمة لإيران؛ فهو مجالها الحيوي وخاصرتها الرخوة وطريقها نحو إعادة تقسيم المنطقة وفق أسس ايدولوجية عقائدية. حيث تعتبر إيران مركز الاسلام العالمي ومركز الحكومة العالمية العادلة القائمة على نظرية ولاية الفقيه (نظرية أم القرى) وبالتالي المستهدف هو العالم العربي كونه قلب الشرق الأوسط والعالم الاسلامي، ومن جانب آخر ان هذه الدول الهشة يسهل اختراقها والتغلغل فيها على العكس من الكتل الأخرى المحيطة بإيران كـ دول آسيا الوسطى، روسيا، تركيا، وباكستان، وفي سبيل ذلك انطلقت السياسة الإقليمية الناعمة لإيران لتطبيق مبدأ "الشد الاستراتيجي" القائم على ربط تلك السياسة بمحركات الفعل السياسي الديني في البلدان الأخرى؛ فذهبت باتجاه الدعم المادي والعسكري والسياسي لحزب الله في لبنان، والحكومة في سوريا، وبعض الأحزاب الإسلامية في العراق، والحوثيين في اليمن، والحواضن الاجتماعية في دول الخليج والشرق الاوسط، مستندة إلى دستورها الذي يبيح لها التدخل في الشؤون الداخلية للدول بحجة نصرة المستضعفين والمظلومين في العالم متجاوزة حدودها القومية، فضلاً عن وجود امتداد مذهبي وجغرافي وتاريخي وثقافي يلقى صدى واسع الانتشار في مكونات المجتمعات العراقية والسورية واليمنية كل ذلك في ظل غياب منافس إقليمي حقيقي لها بالمنطقة ناتج عن عدم قدرة تركيا في ترجيح كفة ميزان القوى في صالحها بسوريا وفشل المملكة العربية السعودية في مجابهة واحتواء الحوثيين في اليمن، علاوة على سيطرتها على العراق وعليه، تحاول إيران أن توظف ما لديها من وسائل ضغط تؤهلها في بسط نفوذها داخل محيطها الإقليمي بغية لعب دور قيادي، يعكس قدراتها وامكانياتها الحقيقية.

والمتابع اليوم لدور الإيراني في المنطقة يجد بدون عناء أن هذه الرؤية تتحقق على أرض الواقع فإيران اليوم موجودة بقوة سياسيا وعسكر واقتصاد في العراق وسور ولبنان، فضلا عن اليمن، وفضلا عن ثيرها في دول الخليج العربي، والأهم في الموضوع هو الوجود العسكري، وقيادة المعارك في هذه المناطق، وتشكيل فصائل مسلحة تقاتل بزي وعلم واحد بقيادة إيرانية من خلال اعتمادها على تجنيد قوات محلية من مناطق مختلفة في الشرق الأوسط (أفغانستان والعراق وسوريا ولبنان واليمن ....الخ).**أما فيما يتعلق لفرص المتوفرة أمام إيران لإتمام مشروعها الإقليمي فهي (Al-Qadhi,2017)**:

١- تمكنت إيران من إثبات حسن نواياها فيما يتعلق لأزمة النووية والأزمة السورية ومحاربة الإرهاب، ففي الأولى استطاعت التوصل إلى اتفاق بشأن برنامجها النووي وبرعاية الدول الأعضاء في مجلس الأمن(٥+١)، أما في الثانية فقد لعبت إيران دورا كبيرا في مسألة حل الأزمة السورية وفي محاربة الإرهاب فهي أيضا لها دور في الحرب العالمية ضده وهي تقوم بدور كبير في العراق.

٢- إن التوصل إلى الاتفاق النووي وحسب وجهة نظر الكثير سيساعد إيران على فك العزلة الدولية وستكون إيران بمثابة فرصة كبيرة لكبرى الشركات العالمية لدخول السوق الإيرانية، وأن هناك من يرى أن هذا الاتفاق سيمنح إيران فرصة لتلعب دورا في تفاعلات المنطقة.

٣- تحظى إيران بتأييد واسع من قبل مؤيديها في المنطقة سواء كانت حكومات أو سياسيين فضلا عن طيف واسع من جماهير المنطقة بعدّها المدافع عن الشيعة في

العالم، الأمر الذي وجد صداه في قيادة مجموعات عسكرية موالية لها

٣.٤ تركيا

شهدت تركيا بعد الغزو أسوأ مخاوفها تتحقق حيث تصاعدت هجمات حزب العمال الكردستاني بشكل ملحوظ منذ عام ٢٠٠٣، مما أسفر عن مقتل أكثر من ٦٠٠ تركي أغلبهم من قوات الأمن التركي) في عام ٢٠٠٦ وحده ، حيث وجد حزب العمال الكردستاني نفسه قادرا على العمل ضد تركيا من قواعده في كردستان العراق في ضوء الحكم الذاتي الممنوح لحكومة إقليم كردستان ، والدعم الأمريكي المستمر للأكراد العراقيين لتجنب الصدمات المزعزعة للاستقرار الحكومة العراقية الحديثة ، ونتيجة لذلك قامت تركيا بعمل عسكري منفرد ضد حزب العمال الكردستاني ، بدءا من حشد القوات العسكرية التركية على الحدود العراقية عام ٢٠٠٦، والتوغل في نهاية المطاف إلى شمال العراق في المدّة من ٢٠٠٧-٢٠٠٨ فالتحدي الكردي المتصاعد جنبا إلى جنب مع مصالح أخرى مهمة لتركيا في العراق (خاصة القلق المرتبط بمصير التركمان العراقيين الذين يشعرون أنهم معرضون للاضطهاد) ، قد ساهم في تزايد النشاط التركي، لاسيما بعد صعود حزب العدالة والتنمية ، حيث ساهم في تحويل توجه تركيا نحو الشرق الأوسط (Joshua,2006)

خروج العراق بعد ٢٠٠٣ من معادلة الموازن الإقليمي، وبروز وتصاعد النفوذ الإيراني، دفع تركيا ونتيجة لإدراكها خطورة ذلك إلى تعزيز علاقاتها بإيران وتنسيق جهودها معها تحسبا لأي تطورات قد تنتج في العراق والسعي لتحقيق مصالحها في المنطقة، حيث يؤكد رئيس وزراء تركيا السابق عام ٢٠٠٧ رجب طيب أردوغان Recep Tayyip Erdogan : إننا ننطلق في علاقاتنا مع إيران وفق مصالحنا، ولا تسترعينا مصالح الآخرين. إن تغيير الإستراتيجية الأمريكية في العراق وتقليص وجودها العسكري فتح المجال أمام تركيا التحقيق أهدافها ومصالحها التي عجزت عن تحقيقها سابقا، حيث وجدت تركيا في ذلك فرصة لإثبات أن شؤون العراق والمنطقة لا يمكن أن تدار إلا من قبل قوى إقليمية، حيث تقدم تركيا نفسها كوسيط أو بديل عن أي قوة عربية ، وكموازن في المنطقة ، وبدأ الحضور التركي لخشيته من الهيمنة الإيرانية وتعاظم دورها ، ما جعل تركيا تؤدي دور مضاد أو كابح للنفوذ الإيراني ، هذا الوضع جعل العلاقات الإيرانية التركية ذات طبيعة تنافسية ، بدوافع وأهداف جيواستراتيجية وجيوسياسية متقاطعة من أجل توسيع النفوذ في العراق الذي يصفه أردوغان أنه تحول في هذه اللحظة إلى أولوية لتركيا. إلا أنه يبدو تنافس منضبط، لا يصل إلى حد التصادم بين الطرفين (المعموري، بدون سنة)

المبادرات السياسية والأمنية الإيرانية – التركية لأمن المنطقة

إن إيران وتركيا دولتان إقليميتان في الشرق الأوسط ، حيث أن طبيعية تلك العلاقات بين البلدين تؤثر على وضع العراق والمنطقة وفي كل الأحوال لا يمكن أن تكون إيران وتركيا عمقا جغرافيا للعراق والدول العربية ، إلا من خلال سياسات عربية فاعلة تأخذ من طاقات إيران وتركيا ما يفيد من المصالح العراقية والعربية وإيقاف ما قد يطرأ من تناقض في المصالح بينهما وبين إيران وتركيا ، من جهة أخرى كان غياب الحضور العربي ذا أثر طبيعي أن تمتد الأدوار الإقليمية لكل من إيران وتركيا لملء الفراغ وهذا التدخل بدوره يضع الدول العربية والعراق في بودقة الاقتحام الإيراني – التركي (اللباد، ٢٠٠٦)حيث شهدت العلاقات التركية – الإيرانية فترات من المد وجزر متعاقبة في اتصال لم ينقطع منذ مئات السنين ، وكانت معطيات الجغرافية قد أثبتت أن منذ ما يزيد على خمسمائة سنة مثلما كانت الجغرافية حاضرة في مسار وتطور هذه العلاقات فقد كان التاريخ شاهدا أيضا على الصراع بين المشروعين.

وبعد احتلال العراق دخلت العلاقات الإيرانية – التركية تغيرا حاسما إذ ساهم هذا الاحتلال متوافقا مع موقف تركي ممانعا للحرب على العراق ، في تبدل موازين القوى الإقليمية لصالح إيران وبشكل جعل المصالح التركية في خطر بسبب ازدياد الطموحات الكردية القومية وأدى احتلال العراق إلى إعادة توزيع الموازين القوى الإقليمية عموما بين تركيا وإيران ، إذ أن احتلال العراق وعدم وجود سلطة مركزية أدت كلها إلى تزايد النفوذ الأجنبي في العراق من قبل دول الجوار وخصوصا إيران ، ومن هنا نصل إلى نتيجة إلى نتيجة تتلخص في أن الطرفين الأمريكي والإيراني أصبحا الأقوى على الساحة العراقية فالأول يحتل العراق عسكريا ، والثاني يتدخل في شؤون العراق

٤.٤ الدور الاسرائيلي في المنطقة

إن إسرائيل استفادت من احتلال العراق وإخراجه من معادلة الصراع العربي – الإسرائيلي، ولاسيما و أن هذا الاحتلال شكل الخطوة اللازمة للولايات المتحدة الأمريكية لطرح مشروعها لتأسيس

ما يسمى ب " الشرق الأوسط الكبير " بوصفها منظومة إقليمية موسعة، هدفها الأول و الأهم تنظيم شؤون دولتها العظمى و إضفاء الشرعية لإسرائيل في المنطقة، فالأمر لم يعد مجرد تطبيع فحسب، بل عملية إدماج أيضا (الهاشمي، بدون سنة) حينما كان الهدف الأساسي للاحتلال هو تعزيز و ضمانة الأمن الإسرائيلي حيث تشكل إسرائيل إحدى دعامات الرؤية الاستراتيجية الأمريكية لمنطقة الشرق الأوسط و أمنها كونها محور أساسي إزاء دولة قد تسعى أو تمتلك فعلياً ما يجعلها تخل بالتوازن العسكري مع إسرائيل و أن العراق قد شكل تهديداً ليس على المستوى العسكري فحسب الذي انتهى بحرب الخليج الثانية و لا بمنطق عقيدة النظام السياسي الجديد عام ٢٠٠٣ و لكن بمنطق العقيدة الجماهيرية العراقية و بمختلف انتماءاتها ومرجعياتها الدينية والقومية التي ترى إسرائيل كياناً مصطنعا ًوغاصبا للأراضي الفلسطينية العربية (البكري،٢٠١٢) حيث وصف " إيتان هابر" المحلل السياسي الصحيفة "يدي عوت حرونوت" الإسرائيلية في ١٩ مارس ٢٠٠٣ أي قبل الحرب بيوم واحد فقط: الحرب الأمريكية المحتملة على العراق ستكون الحرب السابعة في تاريخ إسرائيل منذ تأسيسها عام ١٩٤٨ ، ويمكننا استنتاج أن الحرب السابعة لإسرائيل ستكون حربًا بلا ضحايا، وسيبدأ منها الانقلاب المأمول في الشرق الأوسط " (الحسن،٢٠٠٤) وهذه العبارة كانت أبلغ دليل على أن الحرب في مجملها تخدم إسرائيل في المقام الأول واللوبي اليهودي العالمي الذي بات مسيطراً بشكل واضح على الحياة الأمريكية التي يديرها سياسيون أمريكيون موالون للكيان الإسرائيلي. ويمكننا رصد عدد كبير من هذه المكاسب (زيارة،٢٠٠٤) إن إسرائيل مستفيدة أساسي على المستوى الاستراتيجي من الاحتلال الأمريكي للعراق، فقد خرج الجيش العراقي، وخرج العراق بأكمله من المواجهة العربية مع إسرائيل، ولو على المدى المنظور ويضعف هذا الوضع سوريا ويفقدها القدرة على التهديد والمناورة

٥.٥ مستقبل التوازن الاستراتيجي في الشرق الأوسط بعد عام ٢٠٠٣

ان الحديث عن الاستراتيجيات الإقليمية والدولية والادراك الاستراتيجي المتكون تجاه العراق بعد الاحتلال الأمريكي في ٢٠٠٣ حيث احتلت مكانة العراق الإقليمية، فتنامى تأثير الفاعل الإيراني فيه، وغاب الفاعل العربي ، وزاد من ابتعاد العراق عن العرب وغيابه عن معادلة التوازن في المنطقة، لم تكن هذه مسؤولية العراق فحسب بل إن العرب أنفسهم لم تكن لديهم إستراتيجية واضحة في التعامل معه، بل كان التوجس منه ومن التحولات الجارية فيه خاصة فيما يتعلق بتجربته السياسية ومآلاتها هو عنوان الموقف العربي بشكل عام، فضلا عن أن بعض الدول العربية تعاملت مع العراق سنوات طويلة بعد ٢٠٠٣ باعتباره بلدا محتلاً، وبعضهم الآخر نظر إليه على أنه قضية أمريكية ذات شأن خاص بالولايات المتحدة، وهذا ترك فراغا سياسيا استفادت منه إيران، وقامت ببناء نقاط ارتكازها فيه على أسس أمنية وعسكرية، وقد بدى واضحا ان استمرار وضع العراق خارج بعده أو بيئته العربية، سيكون له انعكاس على مجمل المشهد الامني في المنطقة مما يولد اضطراب في معادلة التوازن الإقليمية ان المتغير العراقي وما نتج عنه ادى إلى ايجاد حالة من الترابط الوظيفي بين الاطراف الفاعلة في المنطقة، فبفعل تضاريس البيئة الأمنية الإقليمية سوف تصب السيناريوهات المحتملة لمستقبل العراق في حوض مستقبل دول جواره بشكل او باخر، لذا فمن البديهي أن تشارك الأقطاب الإقليمية في معادلة التوازن الإقليمي من اجل تعزيز مصالحها وتقوية مكانتها الدولية خصوصاً في معادلة التوازن الدولي (التوازن الاستراتيجي المستقر) وتنئ بنفسها عن الصراع الإقليمي إلا إذا كان ضرورة تحتمها أولويات الأمن والسلم الدوليين، بهذه التوصيفات فان العراق بمدركاته لدى الاطراف الدولية والإقليمية هو منطقة جذب استراتيجي فمن خلال المحددات الاستراتيجية التي تواجه العراق والمتمثلة في قلة خيارات التأثير والدور والمكانة وتحدي الاستمرارية في السياسة الخارجية ، وضعف القدرة على ادارة العلاقات يعني تراجع القدرة على القيام بدور الموازن (الضمور، بدون سنة) السلوك السياسي العراقي فيما يخص العلاقات الإقليمية –العربية قد سار بدوائر محددة ضيقة ومتوسطة وبعيدة لم تكن كلها ناجحة، مما يعني إن العراق مضطر لإجراء تحديد شامل في سياسته الخارجية بعد التحولات الكبيرة التي شهدها ومخرجاتها المتمثلة بالتغيير على مستويات السياسة والامن والاقتصاد والمكانة والدور والقدرات استجابة وبوابات الاداء لتجاوز عوامل الخلل في العلاقات نتيجة لوجود معوقات داخلية تسهم في زيادة التقاطعات الداخلية فيما يتعلق بالرؤية السياسية للعلاقات الإقليمية ومدياتها وأولوياتها بالنسبة للعراق، المتغير الايراني كمحدد للاطار العام لعلاقات العراق الإقليمية مما دفع

المحيط العربي وبخاصة الخليجي الى اعادة قراءة سياساتها تجاه العراق على وفق هذا المتغير: **مما يطرح افتراض مهم :–**

يقع العراق في الاستراتيجية الايرانية ضمن نطاق المجالات الحيوية، مخرجات التفاعل التي تذهب بها إيران جراء علاقاتها مع العراق كانت محصلة للصراع والتفاعل بين القوى الإقليمية والدولية المرتبطة بها، تتضح أهمية هذه المصلحة من كونها تعزز من مكانة إيران الإقليمية وتجعلها في قمة الهرم الإقليمي مما يثير هواجس القوى الإقليمية. ثقل المتغير الأمريكي والضغط الذي ينتج عن الوجود والتأثير الأمريكي في العراق، حيث كان الهدف الأساسي الذي وضعته الولايات المتحدة في استراتيجيتها في المنطقة، والذي كانت قد خططت له وأعدته منذ سنة ١٩٧٠م، هو إعادة هيكلة دول المنطقة العربية إلى كيانات صغيرة هزيلة متناثرة القوى أكثر مما هي عليه الآن قائمة على أسس طائفية وعرقية، ومذهبية، ودينية، وعنصرية، وعشائرية.

٥. خاتمة

أسهم الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ في خلق بيئة إقليمية مناسبة للقوى الإقليمية لاسيما تركيا وإيران من اجل تعزيز حضورها الإقليمي وتوسيع نطاق مصالحها القومية خصوصاً وإن تدمير قدرات العراق العسكرية وإنهاء دوره الإقليمي قد حفزهما لطرح مشاريعهما الإقليمية والتي ارتكزت على عدد من الاهداف سعت من خلالها الإبراز تفوقها العسكري والاقتصادي وحماية امنهما القومي، فضلاً عن احياء نزعتهما التوسعية في المنطقة. لقد سعت كل من تركيا وإيران لاستغلال الفرص المتاحة أمامهما ولاسيما وأن المنطقة أصبحت تشهد فراغاً أمنياً بعد اختلال التوازن الإقليمي لصالحهما منذ عام ٢٠٠٣، وهو ما دفعهما إلى طرح مشاريعهما الإقليمية وتوسيع مجال مصالحهما القومية وتعزيز مكانتهما الإقليمية، ومما عز من ذلك التوجه ان الحرب على العراق اعطت دفعة قوية لأي دور إقليمي تركي أو إيراني في المنطقة، الأمر الذي حفز طموحاتهما وتطلعاتهما لأداء دور إقليمي رئيس ومهيمن في المنطقة. وعلى أثر ذلك دخلت التفاعلات السياسية التركية – الإيرانية مرحلة جديدة تميزت بالتقاطع والتعارض في المصالح بين الدولتين في النطاق الإقليمي، وفي العراق على وجه التحديد بوصفه مصدراً هائلاً للطاقة وسوقاً كبيراً للاستهلاك وموقعاً جغرافياً مهماً، مما دفع تركيا الى توسيع نفوذها على الأقل الموازنة النفوذ الإيراني ليس في العراق فحسب، بل وفي الساحة الإقليمية، فضلاً عن ان التحديات التي خلفها الاحتلال الأمريكي للعراق ولاسيما الأمنية منها أثر في زيادة التقارب بين البلدين بشكل أكثر من السابق.

الاستنتاجات:

١– إن منطقة الشرق الأوسط لها من الخصائص والمميزات التي تؤهلها لدخول دائرة الكتل الإقليمية الأكثر تأثيراً في مسار الأحداث الدولية الرئيسة.

٢– إن التوازن الاستراتيجي في منطقة الشرق الأوسط خلال الحرب الباردة وما بعدها كان محكوما بطبيعة التفاعلات بين القطبين العظميين فضلا عن أن أداء القوى الإقليمية في تلك الفترة كان أكثر فاعلية بحكم هامش المناورة الإستراتيجية التي كانت تتمتع بها على العكس من ذلك بعد انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي مما أدى إلى انعدام هامش المناورة الإستراتيجية أمام القوى الإقليمية وذلك نتيجة هيمنة الولايات المتحدة على مجمل تفاعلات الإقليم.

٣– إن العراق كان يشكل إحدى القوى الإقليمية الرئيسة في التوازن الاستراتيجي في المنطقة إلا أنه بعد احتلاله عام ٢٠٠٣، خرج نهائيا من معادلة التوازن الاستراتيجي الأمر الذي أدى بدوره إلى إحداث خلل كبير في التوازن الإقليمي.

٤– إن ادوار القوى الفاعلة من جهة، وفعالية أداء الصيغ التوازنية لقائمة على المستوى الإقليمي من جهة أخرى، مازالت تمثل في معظم جوانبها انعكاس لإرادة القوى الدولية صاحبة المصلحة الحيوية في المنطقة إلى حداً كبير.

٥– إن تجاه دول المنطقة الفاعلة نحو تفعيل أدوارها في حدود المنطقة وجوارها، إنما تنتج عن تفاعل ثلاثة محددات محلية وإقليمية ودولية.

٦– أشارت الدراسة إلى مجموعة من المتغيرات المؤثرة في الأبعاد الإستراتيجية لأداء القوى الإقليمية الفاعلة التوازن الاستراتيجي في الشرق الأوسط ومثل هذه المتغيرات تنبع في الأساس من البيئة الداخلية لهذه الدول وتؤثر في شكل التوازنات الإقليمية للمنطقة

تضارب المصالح

يؤكد الباحث/الباحثون عدم وجود أي تضارب في المصالح المالية أو المهنية أو الشخصية قد يؤثر في تصميم الدراسة أو تحليل البيانات أو تفسير

النتائج أو نشرها، وأن جميع الإجراءات البحثية تمت وفق معايير النزاهة والموضوعية العلمية.

– المصادر والمراجع:

أولا: الكتب

١– روبرت غيلين: الحرب والتغيير في السياسة العالمية، (ترجمة: عمر سعيد الأيوبي)، (بيروت، لبنان)، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٩.

٢– سعد حقي توفيق : مبادئ العلاقات الدولية ، (عمان : الاردن) ، دار وائل للنشر و التوزيع ، ٢٠٠٠ .

٣– جوزيف فرانكلين ، العلاقات الدولية ، ترجمة غازي عبد الرحمن القصيبي ، ط ٢، جدة : المملكة العربية السعودية ، مطبوعات تهامة ، ١٩٨٤ .

٤– أسماعيل صبري مقلد : العلاقات السياسية الدولية (دراسة في الاصول و النظريات) ، (القاهرة : مصر) ، المكتبة الاكاديمية ، (ط ١)، ١٩٩١.

٥– ابراهيم ابو خزام ، الحروب و توازن القوى (دراسة شاملة لنظرية توازن القوى و علاقتها الجدلية بالحرب) ، (عمان : الاردن) ، دار الاهلية للنشر و التوزيع ، ط ١ ، ١٩٩٩.

٦– خضر عباس عطوان، القوى العالمية والتوازنات الإقليمية ، (عمان: الاردن) دار أسامة للنشر والتوزيع ، ٢٠١٠.

٧– مازن اسماعيل الرمضاني ، السياسة الخارجية : دراسة نظرية ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد . العراق ، مطبعة دار الحكمة ، ١٩٩١ .

٨– محمد السيد سليم ، تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار الفجر الجديد للنشر والتوزيع ، القاهرة – مصر ، ٢٠٠٤.

٩– منذر محمد : مبادئ في العلاقات الدولية من النظريات إلى العولمة (الطبعة الأولى) ، (بيروت : لبنان): المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٢.

١٠– علي عودة العقابي : العلاقات الدولية (دراسة تحليلية في الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات ، (بغداد : العراق) ، ٢٠٠٠ ، دار الكتب العلمية .

١١– محمد ضياء عبد المحسن: الجغرافية البوليتيكية، دار غيداء للنشر والتوزيع (عمان – الاردن) ٢٠١٥.

ثانيا:– البحوث و الدراسات

١٢–بلال الحسن، إسرائيل في ضوء نتائج الحرب، بحث منشور ضمن كتاب، احتلال العراق وتداعياته عربيا وإقليميا ودوليا، بحوث ومناقشات الندوة الفكية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية (٢٠٠٤) تعقيب عبد الوهاب بدر خان.

١٣–ياسين سعد البكري : متغيرات الشأن العراقي وعلاقتها باستراتيجية امريكا في المنطقة / قراءة مستقبلية– مجلة حمورابي للدراسات العدد ٢ / اذار ٢٠١٢ / مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية.

١٤–محمد زياده، مكاسب إسرائيل من الاحتلال الأمريكي للعراق، ٢٣ / ٢ / ٢٠٠٤ على الموقع www.islamweb.net :

١٥–مصطفى اللباد ، المأزق الأمريكي اختراق للسياسية العربية وتعثر في القضايا الإستراتيجية ، مجلة شؤون عربية ، العدد (١٢٧) ، جامعة الدول العربية القاهرة ، ٢٠٠٦.

١٦–خليل ابراهيم السامرائي ، التوازنات الإقليمية في المنطقة العربية ، مجلة دراسات استراتيجية ، العدد ٢٦ ، (جامعة بغداد : كلية العلوم السياسية ، ٢٠٠٢)

١٧–عن موازين القوى في الشرق الأوسط وتحالفاته، انظر Stephen M. Walt، The Origins of Alliances، Cornell Studies in Security Affairs (Ithaca: Cornell University Press، 1990).

١٨–ماجد الكيالي : التجاذب الايراني – الأمريكي في الصراع على الشرق الاوسط ، مجلة شؤون عربية ، العدد ١٣٠ ، الامانة العامة لجامعة الدول العربية ، ٢٠٠٧.

١٩–ايان دوغلاس ، الولايات المتحدة في العراق جريمة إبادة جماعية في: العراق تحت الاحتلال تدمير الدولة وتكريس الفوضى ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٨.

٢٠–حسن لطيف كاظم الزبيدي : الموسوعة السياسية العراقية، دار العارف للمطبوعات، (بيروت : لبنان)، ٢٠٠٧ ، ص ١٠٦.

٢١–أيمن الهاشمي، سفارة إسرائيلية تعمل بالعراق تحت العلم الأمريكي داخل المنطقة الخضراء إسرار أخرى على التغلغل الصهيوني وخطة للتطبيع والاعتراف : متاح على الموقع الالكتروني : https://www.shatharat.net/vb/showthread.php?t=2910 .

ثالثاً: المصادر الأجنبية.

1. Sheehan، M. (2014) 'The Changing Character of War' in Baylis، J.، Smith، S. and Owens، P. (eds.) The Globalization of World Politics: An Introduction to International Relations (Oxford: Oxford University Press).
2. Betts، R. (2008). Two faces of intelligence failure: September 11 and Iraq's missing WMD. Political Science Quarterly، 122(4)، 585-606.
3. Rawaf، S.، Hassounah، S.، Dubois، E.، Abdalrahman، B.، Raheem، M.، Jamil. H.، & Majeed، A. (2014). Living conditions in Iraq: 10 years after the US-led invasion. Journal of

the Royal Society of Medicine، 107(5)، 187–193.

4. Boaduo، N. (2012). Invasion of Iraq: Introspective analysis of US long-term foreign policy in the Middle East. Journal of Political Studies، 19(2)، 87-96.
5. Visser، B. (2007). Can the US-led invasion of Iraq be justified as humanitarian intervention? Social Alternatives، 26(1)، 53-58.
6. Strobel، W. (2008). Exhaustive review finds no link between Saddam and al-Qaida. Web.
7. Hinnebusch، R. (2007). The US invasion of Iraq: Explanations and Implications. Critique: Critical Middle Eastern Studies، 16(3)، 209–228
8. United Nations Population Division (2011) World population prospects: the 2010 revision. ST/ESA/SER.A/313. New York: United Nations Population Division.
9. Rawaf، S.، Hassounah، S.، Dubois، E.، Abdalrahman، B.، Raheem، M.، Jamil. H.، & Majeed، A. (2014). Living conditions in Iraq: 10 years after the US-led invasion. Journal of the Royal Society of Medicine، 107(5)، 187–193.
10. Anthony H. Cordesman، Arab-Israeli Military Forces in an Era of Asymmetric Wars (Stanford : Stanford University Press ، 2008) Asymmetric War
11. Cyrus Vance، Hard Choices: Critical Years in America's Foreign Policy (New York: Simon & Schuster، 1983).
12. Joshua R.Itzkowitz Shifrinson، the kurds and regional security:an evaluation of developments since the Iraq war. Middle East brief crown center for Middle East studies، N14، December 2006،p03.
13. Malcolm H. Kerr، The Arab Cold War: Gamal 'Abd al-Nasir and His Rivals، 1958-1970، 3rd ed.، Galaxy Book; GB 358 (London: Oxford University Press for Royal Institute of International Affairs، 1971).
14. Fawaz A . Gerges The Kennedy Administration and the Egyptian – Saudi Conflict in Yemen : Co – Opting Arab Nationalism < Middle East Journal ، Vol . 49،no . 2(Spring 1995) ، pp.292-311.
15. George Friedman، «Syria، Iran and the Balance of Power in the Middle East، Stratfor، 22 November 2011 . http://www.stratfor.com/weekly/20111121-syria-iran-and-balance-power-middle-east.
16. Sheehan، M. (2014) 'The Changing Character of War' in Baylis، J.، Smith، S. and Owens، P. (eds.) The Globalization of World Politics: An Introduction to International Relations (Oxford: Oxford University Press).
17. Betts، R. (2008). Two faces of intelligence failure: September 11 and Iraq's missing WMD. Political Science Quarterly، 122(4)، 585-606.
18. Rawaf، S.، Hassounah، S.، Dubois، E.، Abdalrahman، B.، Raheem، M.، Jamil. H.، & Majeed، A. (2014). Living conditions in Iraq: 10 years after the US-led invasion. Journal of the Royal Society of Medicine، 107(5)، 187–193.
19. Boaduo، N. (2012). Invasion of Iraq: Introspective analysis of US long-term foreign policy in the Middle East. Journal of Political Studies، 19(2)، 87-96.
20. Visser، B. (2007). Can the US-led invasion of Iraq be justified as humanitarian intervention? Social Alternatives، 26(1)، 53-58.
21. Strobel، W. (2008). Exhaustive review finds no link between Saddam and al-Qaida. Web.
22. Hinnebusch، R. (2007). The US invasion of Iraq: Explanations and Implications. Critique: Critical Middle Eastern Studies، 16(3)، 209–228.

23. Hans j . MARGENTHAU ، Politics among Nations ; The Struggle for Power and Peace (New York ; A.A. Knipf ، 1948) ، P6 .